

الشعر الصوفي عند أبي العتاهية وحمزة شينواري الأفغاني

Sufi poetry of Abu Al-Ataheh and Hamza Shinwari Al-Afghani

الباحث/ نجيب الله عرب

الأستاذ المحاضر، قسم اللغة العربية، كلية التعليم والتربية، جامعة سيد جمال الدين الأفغاني، أفغانستان

الباحث/ عبد الله نوري

الأستاذ المحاضر، قسم اللغة العربية، كلية التعليم والتربية، جامعة سيد جمال الدين الأفغاني، أفغانستان

Khanmohammad269@ymail.com

خلاصة البحث

هذه الدراسة كما هو معلوم لدى الجميع من الأدباء القدامى والمعاصرين أن التصوف له شأن كبير في أدب العرب والعجم ولا سيما في الشعر العربي والشعر البشتوي.

وإن التصوف له شأن في حياة الشاعر أبي العتاهية والشاعر حمزة شينواري الأفغاني، بيد أن الدراسات الحديثة لم تتناول موضوع الزهد والتصوف في الشعر بالاهتمام والدراسة.

تناولت هذا البحث (الموازنة بين الشعر الصوفي عند أبي العتاهية وحمزة شينواري الأفغاني) وفق المنهج المقارن التحليلي، وتحدثت عن معنى التصوف لغة واصطلاحاً وتأثيره في الشعر العربي والشعر البشتوي، وشعراؤنا من العرب والبشتوي استعملوا كلمة التصوف والزهد في أشعارهم مثل أبي العتاهية وحمزة شينواري الأفغاني وشجعوا الناس على هذا المنوال إلى الاستعداد للأخرة، وايضا قدمت بإيجاز عن تاريخ الشعراء أبو العتاهية وحمزة شينواري الأفغاني، وذكرت آراء السابقين والمحدثين من الأدباء والشعراء بالترتيب حول أبو العتاهية وحمزة شينواري الأفغاني، وعربت أشعار حمزة شينواري الأفغاني - حولتها إلى العربية - بصياغة سهلة مقروءة وألفاظ مدلولة لكي لا يواجه القارئ أية مشكلة، ووقفت على أوجه التشابه والتباين في المضمون بين الأدبين (العربي والبشتوي) وفي الأخير ذكرت نتائج البحث .

هذا بحث جديد في حقل الدراسات المقارنة بين الأدبين العربي والبشتوي، اجتهدت أكثر من اللازم أن أخرج بحثي هذا دقيقاً، وأن يكون نافعا للجميع القارئين.

يكشف البحث لنا حقيقة واضحة في أن الدراسات المقارنة أمر صعب يحتاج إلى جهد كبير وأن التعاون والتبادل بين الأدبين أمر طبيعي ودراسته يكشف لنا عبقرية الكاتب أو المحلل أو الباحث، والهدف من هذا البحث هو بيان الزهد والتصوف لأنهما موضوعان يشتركان فيهما الأدب العربي والأدب البشتوي الأفغاني ومما يجذب الكتاب والقراء لاستكشاف مواضع قيمة مشتركة بينهما.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الزهد، الشاعر أبو العتاهية، الشاعر حمزة شينواري الأفغاني.

Sufi poetry of Abu Al-Ataheh and Hamza Shinwari Al-Afghani

Abstract

This study is also known to everyone who and contemporary literature to be sincere in Arabs and aggregates, especially in Arab poetry and poetry Sufism has a significance in the life the poet? Abu Al-Ataheya and the poet Hamza Shinwari Al-Afghani- but recent studies have not dealt with the subject of asceticism and mysticism in poetry with interest and study.

I dealt with this research (the balance between Sufi poetry according to Abi Al-Ataheh and Hamza Shinwari Al-Afghani) according to the comparative analytical meaning of Sufism in language and idiom and its effect on Arabic poetry and Pashto poetry, And our Arab and Pashto poets used the word Sufism and asceticism in their poems, such as Abi Al-Ataheya and Hamza Shinwari Al-Afghani, and they encouraged people in this manner to prepare for the hereafter, and also bridged the history of the poets Abu Al-Ataheya and Hamza Shinwari Al-Afghani, The opinions of former writers and poets talked about Abu Al-Ataheya and Hamza Shinwari Al-Afghani, and the poetry of Hamza Shinwari Al-Afghani was expressed in the order.

With an easy-to-read and educated edition so that the reader does not face any problem, and stopped on the similarities and contrast in the content between the literature (Arab and Pashto) and in the latter research results.

This is a new research in the field of comparative studies between the Arab and Pashto, literature.

The aim of this research is the synthesis and the seizure because they are involved in the Arab literature and the literature of the Afghan Pashto and attracted the writers and readers to explore their common valuable positions.

Keywords: Poetry, Zuhd, poet Abu Al-Ataheya and poet Hamza Shinwari Al-Afghani.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد! كما هو معلوم لدى الجميع من الأدباء القدامى والمعاصرين أن التصوف له شأن كبير في أدب العرب والعجم ولا سيما في الشعر العربي والبشتوي.

إن التصوف له شأن في حياة الشاعر أبي العتاهية وحمزة شينواري، بيد أن الدراسات الحديثة لم تتناول موضوع الزهد والتصوف في الشعر بالاهتمام والدراسة.

وموضوع هذه الأطروحة (أبو العتاهية وحمزة شينواري) أن أعلام أدباء الزهد اللذين لم يوف الأدباء حقهما ولم يتعرضوا إلى أدبهما بالدرس العميق.

وغرض هذه الأطروحة قبل كل شيء المقارنة في أدب هذين الشاعرين وبيان معالمهما من خلال شعرهما ولا أزع أنني أحطت في هذا البحث القصير المتواضع بكل شيء عن الرجلين وزهدهما، فالواقع الذي لا أتواضع فيه ولا أجامل وأن في البحث فهوات عديدة ولكنني نبهت الأذهان إلى هذا الموضوع الشائك المهم، ووضعت لبنة صغيرة قد حمل غيري من طلاب الحقيقة وخدامها على أن يوطدوا دعائمها وقيموا فوقها بنياناً متيناً شامخاً.

وضحت موضوع المقارنة بين الشاعرين -أبي العتاهية وحمزة شينواري في البحث تحت عنوان (الشعر الصوفي عند أبي العتاهية وحمزة شينواري) حيث بينت أن التصوف أو الزهد معروف لدى الجميع وخاصة في بلادنا -أفغانستان - ولا ينحصر التصوف أو الزهد في الموضوعات الدينية فقط بل دخل في الموضوعات الأدبية - شعرية ونثرية - أيضاً أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، وأما نسبه فينتهي إلى عنزة با لولاء من قبل أبيه، وإلى بني زهرة من قبل أمه التي كانت مولاة لهم، وعتاهية لقب غلب عليه بعد أن دعاه به المهدي يوماً..

مشكلة البحث:

في هذه الفترة ينكر البعض في بلادنا (أفغانستان) من اسم الصوفية والزهد بشكل عام ويقولون إن هذا المصطلح لم يكن موجوداً في الماضي، حتى الشعراء لم يذكروا هذا الاسم في قصائدهم، ولحل هذه المشكلة أردت تسمية شاعرين كبيرين من العرب والأفغان في مجال التصوف والزهد، فلأجل هذه المشكلة يجب البحث لمعالجة هذه الموضوع في ضوء الأدب العربي والأفغاني.

أسئلة البحث:

من هو أبو العتاهية وكيف كانت حياته العلمية والأدبية؟

من هو حمزة شينواري وكيف كانت حياته العلمية والأدبية؟

لماذا اخترت البحث عنهما؟

هل هما من الشعراء الزهاد؟

ما أوجه التشابه والتباين بين الشاعرين في التصوف؟

. أهداف البحث:

لقد جاء موضوع الشعر الصوفي عند أبي العتاهية وحمزة شينواري لتحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

1_ إبراز أهمية الشعر في العصر الحاضر في الأدب الأفغاني.

- 2- الكشف عن مكانة الشعراء (أبي العتاهية وحمزة شينوارى) بين شعراء عصرهما.
- 3- محاولة الربط بين الأدب الحديث والأدب القديم من خلال تطبيق مفاهيمهما الحديثة فى التراث الشعري.
- 4-الوقوف على أوجه التشابه والتباين بين أشعارهما.

أهمية البحث:

ارتباط الموضوع الذي كتبت فيه البحث متعلق بالتصوف والزهد الذي يُعد أكثر انتشارا في الأمة الإسلامية وبيان صلته بالشعر العربي والبشوي، وأيضا الأمر أكثر أهمية هو إيصال الشاعر المعاصر الأفغانى إلى الأدب العربى، والمقارنة بينه وبين الشاعر العربي أبي العتاهية، الذي دفعني إلى أن أكتب حولهما بحث فى هذا المجال.

الدراسات السابقة:

لا يمكن الادعاء أن هذا البحث هي أول بحث في هذا الموضوع، ولا يستطيع أحد أن ينكر محاولات الباحثين في مجال دراسة شعر التصوف (الزهد) لأبي العتاهية وحمزة شينوارى، فقد سبقت دراسات ولكنها مختلفة عن تلك الدراسة بموضوعها ومنهجها.

ومن الدراسات التي تناولت أبا العتاهية: دراسة الدكتور فيصل شكري بعنوان (أبو العتاهية أشعاره وأخباره)، ودراسة حمسياتي بعنوان (أبو العتاهية وخصائص شعره).

ومن الدراسات التي تناولت حمزة شينوارى: دراسة الأستاذ فضل ولي ناكار بعنوان (حمزة بابا عرفان أو الغزل)، ودراسة هميش خليل بعنوان (الأديب البشتون).

ما وجدت كتابا قارن بين أدبي هذين الشعراء العملاقين، من حيث التصوف والزهد، مع كل المشاكل قمت بكتابة هذا البحث وبذلت جهدا كبيرا لأرتب الموضوع حول هذين الشعراء بصورة واضحة وسهلة، فالموضوع بكر وجديد، واستفدت من الكتب المعتمدة في هذا الموضوع وإتمامها وأتمنى أن يصبح مصدرا علميا للجيل القادم في هذا الميدان .

التمهيد:

قبل أن نبدأ فى أصل الموضوع الرئيسي، نحتاج إلى فهم بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع وهو التصوف وأهميته فى البيئة العربية والأفغانية:

كثرت الأقوال فى اشتقاق التصوف: قال ابن فارس (صوف) (1) الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف.

أصل كلمة التصوف واشتقاقها:

اختلف العلماء والباحثون فى أصل كلمة التصوف واشتقاقها على عدة أقوال، سأذكرها مبينا ما قيل فيها:

أ_ قيل إن التصوف مشتق من "الصفاء" أي سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم، وهذا القول بعيد من جهة اللغة، لأننا لو نسبنا أحدا إلى الصفاء لقلنا صفائي. (2)

ب_ قيل إن التصوف مشتق من "الصف" أي سموا صوفية لأنهم فى الصف الأول بين يدي الله بارتفاع همهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ولكن اللغة ترد هذه القول. فإن النسبة إلى كلمة "صف" صفي(3).

ج_ قيل إنه نسبة إلى أهل الصفة: أي أنهم سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة، الذين كانوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقليل صفي(4).

د_ قيل إنه مشتق من الصوف، فيقال: تصوف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص، وهو اختيار الكثيرين من الصوفية وغيره.

هـ_ قيل إنه نسبة إلى الصفة: أي باعتبارهم _حسب زعمهم_ صفة الله من خلقه، وأنهم النخبة المصطفاة من الأمة، وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقل صفوي(5).

التصوف اصطلاحاً:

قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية.(6)

وقال صاحب كشف الظنون:

هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعاداتهم.(7)

مولد أبي العتاهية

اسمه أبو اسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، وأما نسبه فينتهي إلى عنزة با لولاء من قبل أبيه، وإلى بني زهرة من قبل أمه التي كانت مولاة لهم، وعتاهية لقب غلب عليه بعد أن دعاه به المهدي يوماً، وهو يقال للرجل المتخذ لُق. (متخذلق: الذي يدعي أكثر مما عنده من الحذق والمهارة أو من يولي اهتماماً زائداً للتباهي.

ولد في بلدة تدعى "عين التمر" قرب المدينة في الحجاز. ويقول ابن خلكان "وقيل إنها من أعمال سقي الفرات". وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك إنها قرب الأنبار، والله اعلم. والراجح أن عين التمر في العراق هي مسقط رأسه "فإنه نشأ في الكوفة والكوفة وعين التمر كلتاهما من سقي العراق. ويؤيد هذا القول ياقوت في معجم البلدان أنها "قرية من الأنبار غربي الكوفة.... أما تاريخ مولده فالجميع عليه أنه سنة مائة وثلاثين(130) للهجرة.(8)

فالاصفهاني يروى أنه "كانت لأبي العتاهية بنتان" اسم أحدهما "الله" والأخرى "با الله. وكان لأبي العتاهية ابن يقال له محمد وكان شاعراً.

: هناك خلاف يسير حول تاريخ هذه الوفاة. وهي على كل حال لا تخرج فيما يودون عن الفترة فيما بين 205_ 213 للهجرة، ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد.

رأي النقاد القدامى في أبي العتاهية:

1-قال: أحمد بن زهير سمعت مصعب بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يقول: أبو العتاهية أشعر الناس، قلت له: بأي شيء

استحق ذلك عندك؟ فقال بقوله:

تعلقتُ بآمالٍ طوال أي آمالٍ

وأقبلت على الدنيا ملحاً أي إقبال

فيا هذا تجهز ل فراق الأهل والمال

فلا بُد من الموت على حال من الحال

ثم قال مصعب: هذا كلام حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل، و يعرفه الجاهل.(9)

2-قال المبرد: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية حسن الشعر قريب المأخذ، لشعره، ويخرج القول منه كمرج النفس قوة وسهولة واقتداراً. (10)

3- وذكر اليزيدي عن الفراء قال: دخلت على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا ذكريا، ما تقول فيما أقول؟ قلت وما تقول: قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله قولي، وهو أشعرهم عندي. (11)

رأي النقاد المعاصرين فيه

1- يقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدي شاعر عالمي في فنونه الشعرية: تناول أبو العتاهية لأول أمر من فنون الشعر الغزل والمدح والرثاء والهجاء والعتاب والإستعفاف وما إلى ذلك مما يتناوله غيره من الشعراء، ثم استفرغ بعد ذلك جل شعره في الزهد والوعظ والحكمة والمثل، فأعطى الشعر العربي من ذلك ثروة عظيمة كانت تنقصه. فأما غزله فكان يذهب فيه مذهب الشعراء العشاق كجميل بثينة وغيره وإن لم يكن صادق العشاق مثلهم ولكن سجيته التي كانت تنازعه من أول أمره إلى قول الزهد، لم تكن لترضى له أن يذهب في غزله مذهب فساق الشعراء كامرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة وغيرهما، فجاء غزله عفيفاً بعيداً عن الفحش والفجور، ليس فيه إلا الشكوى الصبابة و ألم الصد و عذاب الفراق ونحو ذلك من وجدانات أهل العشق ولعل هذا أيضاً مما كان يرغب المهدي والرشيدي في غزل أبي العتاهية، ويجعلهما يغضبان عليه إذا أراد أن يتركه إلى الزهد، مع أنهما كانا لا ينظران إلى غزل أحد غيره بتلك العين التي نظرا بها إلى غزله، وأمر المهدي مع بشار في غزله معلوم. وكذلك أمر الرشيد مع أبي نواس، وقد شاع الغزل بالمذكر في عصر أبي العتاهية فسان نفسه عنه، ولم يدنس شعره به. هذه شهادة مسلم بن الوليد في غزل أبي العتاهية، ذكر أبو الفرج أن مسلماً قال: كنت مستخفاً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوماً فسألني أن أصير إليه: فجاءني بلون واحد فأكلنا، وأخضرتني تمرأ فاكلناه، وجلسنا نتحدث، وأنشدته أشعاراً في الغزل، وسألته أن ينشدني، فأنشدني (12) قوله:

يا لله يا قرة العينين زور يني قبل الممات و إلا فاستزيريني
إني لأعجب من حب يقر يني ممن يباعني منه و يعصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو أطمعتني في قليل كان يكفيني (13)

مولد حمزة شينواري الأفغاني

حمزة شينواري بن ملك باز مير خان ولد في خيبر ايجنسي، في منطقة لوارجي (بيشاورباكستان) عام 1907م في شهر دسمبر، عندما بلغ عمره اثنان والنصف توفيت أمه، تكفل تربيته أخوه الأكبر بلخي خان وأدخله في إحدى المدارس الابتدائية في لوارجي ذلك المكان الذي ولد، حتى تخرّج منه، مات عام 1994م في شهر فبراير بسبب المرض الذي حلّ به. (14)

آثار حمزة شينواري الشعرية والنثرية

ترك لنا حمزة شينواري آثاراً في الشعر والنثر والفلسفة والتصوف وفي سائر فنون الأدب، وهذه الآثار كتبه باللغة البشتوية والفارسية والأردية، وهذه الآثار طبعت بعضها وما طبعت بعضها الأخرى حتى الآن ويصل إلى ثلاثين كتاباً، منها:

1_ غزوني: (رفع الأعياء) هذه مجموعة من الغزل.

2- دزره آواز (نداء القلب): هذا الكتاب مجموعة من مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم.

3- يون: (الحركة) مجموعة من الغزل الثانية. (15)

آراء النقاد في حمزة شينواري الأفغاني

1- قال الدكتور يار محمد مغموم: (16)

غزل حمزة شينواري غزل منفرد، و هو اكتشف في غزله علامات جديدة وأدخل استعارات رائعة، و كنايات متقاربة، و هو شاعر بارع في هذا العصر، و هو حامي لغزل تراثي ومؤسس لغزل الجديد.

2_ قال العلامة حبيبي: (17)

أنا أرى الزعيم البشتوي ذا قلب الصافي الطاهر وأنظر إليه بعين الإحترام، هو كان يعيش في قلب خبير في بيشاور، و أوصل صوت قوم البشتون إلى الآخرين ويريهم الثقافة البشتوية في التمثيل النقي الطاهر و أعتقد أن أكبر الشخصية حمزة كانعزمه الثقافي البشتوي وإيمانه الراسخ، و حمزة شينواري أديب وشاعر ممتاز، و مفكر صوفي وكان يحب الفلسفة. (18)

3_ قال بو هاند صديق الله رشتين: (19)

إن حمزة شينواري هو استاد الغزل البشتوي في العصر الحاضر. و في غزلياته يظهر الخيال الرائع والذوق الجديد، حيث يستطيع أن يتلذذ بها الشيوخ والشباب على السواء. و هو كذلك ذو حظ كبير في النشر البشتوي، و هو شاعر صوفي في أصل طبيعته و أفعاله، حيث يتلهم في أشعاره من مركز العشق والمحبة، و حياته مكتشفة من الفكر الفلسفي.

4_ قال برو فيسور بريشان ختك: (20)

حمزة شينواري أمير الشعراء في الغزل، كاتب ممتاز، عالم كبير، فلسفي عميق، صوفي طيب. و ذو شهرة عالمية.

1- أوجه التشابه بينهما في المضمون

إن كلا الشعارين يتمتع بالثقافة الإسلامية والمعارف الدينية، حيث تتأثران بها فكراً كبيراً، إذ أنهما اعتمدا اعتماداً كبيراً على القرآن الكريم والسنة النبوية في معاني أشعارهما وألفاظهما، مما أفضى على شعرهما جواً إسلامياً خالصاً، ولهما فضل الإبداع في توسيع التصوف كلاهما اقتبس الصور الشعرية من عناصر الحياة العادية العامة.

نرى كليهما أفرغ المعقولات في سبيكة محسوسة، ليقرب المعنى إلى ذهن السامع، وإن كان استخدام التشبيه بمختلف ضروبه أكثر في شعر أبي العتاهية منه في شعر حمزة شينواري.

حرص كل من أبي العتاهية وحمزة شينواري على حث المسلمين على فعل الخيرات وترك المنكرات، لأنه يقربهم من الله عزوجل وترفع شأنهم عنده وتجنبهم العذاب، فحث على التمسك بالطاعات واجتناب المعاصي في شعرهما، فيقول أبو العتاهية:

رفض الحياة على حلاوتها واختار ما فيه له الخلد

يكفيه ما بلغ المحل به لا يشتكي أنا به جهد

فاشدد يديك لن ظفرت به ما العيش الا القصد والزهد

فأبو العتاهية يقول عن الأمراض الاجتماعية في قوله:

ياك والبغي والبهتان والغيبة والشك والشرك والطغيان والريبة

ويقول أيضاً في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

نبي هدانا الله بعد ضلالة به، لم نكن لولا هداه لنهتدي

فكان رسول الله مفتاح رحمة من الله أهداها لكل مُوحد
وكان رسول الله أفضل من مشى على الأرض إلا أنه لم يُخلد
شهدت على أن لا نبوة بعده وأن ليس حيّ بعده بمخلد

ويقول حمزة شينواري الأفغاني في هذا المعنى:

وكيف هذا الضوء بأن ذهب الظلمات، وطلعت الشمس وذهبت من النجوم أضواء السروج، أظهر الأشياء حقائقها، وظهر
البشر بأن ذهب أغشية الجهل، لم تظهر حقيقة الإنسان وشرافته ما لم يظهر النبي-صلى الله عليه وسلم-، أظهرت حقيقة وحدة
الوجود وأثبت النبي الأكرم -صلى الله عليه وسلم-وحدة الإنسان.

ويقول حمزة شينواري في هذا المعنى:

ما تم عين حريص، وما اطمأن قلب حريص ما بث من دنياه وكن قانعا .

2-أوجه التباين بينهما في المضمون:

- 1_ إن وحدة النسيج وصور الخيال في شعر حمزة شينواري أقوى من شعر أبي العتاهية، ووحدة الموضوع وانسجام الأبيات فيه أبرز منه.
- 2_ أكثر اهتمام الشاعر العربي في عرض الصور الشعرية يتركز على الطبيعة الحية النفور، بين ما يعتني الشاعر الأفغاني في هذا الأمر بالأشياء الصناعية الوضعية عنايته الكبرى مما ينقص شعره حيويةً وتحركاً.
- 3_ قد أقبل أبو العتاهية على الاستعارة أكثر من نظيره الأفغاني، وله تشبيهات أدق وأروع وأكثر مما أورد الشاعر الأفغاني في ديوانه (ديوان الحمزة).
- 4_ أما في الموسيقى الشعرية فحمزة يلتفت أكثر ما يلتفت إلى تكرار الحروف، إلا أن أكثر عناية أبي العتاهية تكمن في تكرار العبارات والكلمات. ومما يوليه حمزة بالغ إهتمامه هو عنصر التضاد في الصورة الشعرية، وهو ما لا يمتلكه أبو العتاهية في شعره.
- 5_ يبدو حمزة من خلال شعره عارفاً محبباً، وحكيماً فذاً، وواعظاً مشفقاً، وناقداً اجتماعياً، وفيلسوفاً طويل الباع، ومتكلماً متبحراً، وتظهر شخصية أبي العتاهية عبر شعره زاهداً حكيماً، وواعظاً مشفقاً، ناقداً اجتماعياً، وخطيباً مصقلاً.
- 6_ ينظر أبو العتاهية إلى الدنيا نظرة الخائف المتشائم الحذر، ولكن الحمزة رؤية شمولية عميقة إلى هذه القضايا، رغم أن أبا العتاهية يفكر في الموضوعات بصورة أبسط وأكثر قشرية.
- 7_ قد عرف حمزة أن أفضل وسيلة لنقل التجارب والمشاعر في الزهد والعرفان هو التوسل بالرواية والحكاية والتمثيل، فلم يشك في استخدام هذه العناصر بينما لانجد هذا الفعل في شعر أبي العتاهية إلا في الأقل النادر.
- 8_ وطريقة شعر أبي العتاهية ببحور وأوزان شتى، وحمزة إنما استفاد من أساليب وهو المناسب لمختلف الأغراض الشعرية ومنها المفاهيم التعليمية.
- 9_ إن الأسلوب الخطابي في شعر أبي العتاهية أقوى ولغة شعره أقرب إلى اللغة العامية، كما أنه أكثر من استخدام أساليب الخطاب نحو النداء والإستفهام والتعجب والتكرار ما حطّ في بعض المواضع من قيمة شعره.
- 10- قد أقبل حمزة شينواري على الشعر الغزل أكثر من شعر أبي العتاهية.

11_ إن حمزة شينوارى الأفغانى يدعو الإنسانية إلى الوحدة والحرية وايضاً إلى التصوف خاصة كما يظهر من شعره. كان حمزة شينوارى صادقاً مما تظهر من أشعاره، وأيده جميع شعراء عصره بالتصوف، وأما أبو العتاهية فكان في زهده شاعراً ولم يكن ناسكاً. لم يكن ينتمي إلى طائفة الزهاد المتصوفين العاكفين على العبادة، فإذا كان في شعره مراناً فهو ورياًؤه وأشعاره من مظاهر التصوف، لأن التخلق بأخلاق الزهاد لا يكون إلا أن صح لهم رسم وصيت، ولا جدال في أن الزهاد كان لهم سلطان في ذلك العهد، وكان يسر أبا العتاهية أن يقف من الخلفاء ذلك الموقف. ولعل أكثر الناس معرفة بأسلوب أبي العتاهية في الحياة هو أبو العلاء المعري، وقد دون رأيه في مقطوعتين من الشعر يقول في إحداهما:

الله يرفع من يشاء رتبة من بعد رتبة
أظهر العتاهي نسكاً. وتاب عن حب عتبة
والخوف ألزم سفيان ن أن يحرق كتبه

فأنت ترى شك أبو العلاء في نسك أبي العتاهية وسخريته منه في البيتين الأولين، ويزيد البيت الثالث ذلك الشك تأكيداً بما يعتقده من مقارنة بين حال شاعرنا وحال سفيان الثوري الذي دفعه خوفه من الخليفة إلى تحريق كتبه. وكأن أبا العلاء يريد أن يشير إشارة لطيفة إلى أن أبا العتاهية إنما تظاهر بالزهد، وأكثر من القول فيه ليستتر ما كان يضمه للخليفة، خلاصة القول بينهما فرقا كبيراً بين زهديات أبي العتاهية وحمزة شينوارى، كان أبو العتاهية يجري بشعره وراء غرض مادي، وحمزة صادقاً في سيرته وقوله.

المقارنة بينهما في الموضوعات الآتية

عند دراستنا لشعر الزهد والتصوف عند أبي العتاهية وحمزة شينوارى وجدناه يشتمل على الموضوعات الآتية:

أ: زهد الشعارين

يقول العلامة حبيبي: يعد حمزة شينوارى من الشعراء الذين فاق على أقرانه في الشعر والتصوف وكان يحب الفلسفة. وإنه كان زاهداً معتدلاً بالنسبة للإمام الغزالي وخواجه عبد الله الأنصاري وغيرهم من المتصوفة، وأنه أورد معاني العرفان والزهد في شعر البشتو، وكان جل شعره تعليمي. وقال قيام الدين خادم: حمزة شينوارى ذو مقام عال في النثر والأدب والشعر، تصوفه وفلسفته شئ واحد، وله قصائد طويلة في هذا المجال.

ولحمزة شينوارى كتاب ورباعيات حول الزهد والتصوف منها: الوجود والشهود، نسيم الخير، تجليات محمدية، مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. فهذه الأعمال الأدبية (في النثر والشعر) تدل على صدق زهده وتصوفه ولكن زهد أبي العتاهية منذ بداية شاعريته إلى آخر حياته موضع ريبه وشك، فتضاربت الآراء فيما إذا كان الشاعر زاهداً خالصاً صادقاً أم يشوبه ريباً وتصنع، فالبعض اتهمه بالرياء والسمعة أو الثانوية والمانوية والبوذية كما ذكر صاحب الأغاني. وايضاً يروي صاحب الأغاني رواية تدل على صدق زهده وتوحيده، فيقول الأصفهاني: جاء أبو العتاهية إلى منزل خليل بن أسد، فقال: زعم الناس أنني زنديق والله ما ديني إلا التوحيد، فقال خليل له: فقل شيئاً نتحدث به عنك، فقال أبو العتاهية:

ألا إننا كلنا باند وأي بني آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهم وكل إلى ربّه عائد

فيا عجا كيف يُعصى الإل ه أم كيف يجحدّه الجاحد

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

ومع كل هذه الاتهامات نرى في شعر أبي العاهية وسيرته ما يؤيد صدق ادائه في الزهد، وآخر شعر قاله أبو العناهية في مرضه الذي مات فيه يدل على صدق زهده، حيث يقول:

إلهي لا تعدّ بني فاني مُقرُّ بالذي قد كان مني

فما لي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسُن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا وأنت عليّ ذوفضل ومن

إذا فكرت في ندمي عليها عضضت أناملي وقرعت سني

تزاهدت في الدنيا وإني لراغب أرى رغبتني ممزجة بزهادتي

وعوت نفسي عادة فلزمتها أراه عظيما أن أفارق عادتي

ويرى أبو العناهية أن خير زهد يكون منبتقا عن قلب الإنسان كما العفو هو جميل عند المقدرّة والقوة، كما يقول:

وأفضل الزهد زهد كان عن جدة وأفضل العفو عفو عند مقدرّة

ويظهر أبو العناهية في زهدياته خطيبا واعظا متأملا ذا تجربة قيمة، يلقي مواعظه على الناس في أسلوب خطابي خاص، والناس يقبلون على كلماته إقبالا واسعا.

وكلا الشاعرين أفاد في زهدياتهما بظرافة وذكاء من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية الشريفة وآثار السلف الصالح.

ب_ قضية الموت عند الشاعرين

إن أبا العناهية وحمزة شينواري تحدثنا عن الموت كثيرا ولكن أبا العناهية هو أكثر الكلام في الموت، رؤية سلبية بالنسبة للموت، فالموت في نظره لهيب نار متوقدة تتسع وتتلقى وتحرق كل شئ ولا ينجو منها أحد، كما يقول:

نارُ هذا الموت في الناس طرا كل يوم قد تزيد التهابا

فهو يبكي بذكر الموت على هذا المصير الأسود المر الذي ينتظره، حيث يقول:

وحق لموقن بالموت ألا يُسوغه الطعام ولا الشرابا

وأما حمزة شينواري فله نظرتان إلى الموت، النظرة الأولى للموت هو الهلاك والخوف والفرع، وهو شامل وقوعه حتم، كما هو شأن أبي العناهية، حيث يقول:

إذا أردت أن ترى سادتنا هو في حالة سكرة الموت، فهو مرقد في فراشه، والوقت لا ينتظر لأحد، فهو يسير أينما أراد ولا

يتوقف لأحد، يستصحب به إذا كان طفلا أو ولدا أو شابا الذي أفنى العمر فيها بالتمني وسيأتي عليه يوم لا لهو فيه ولا الحداثة والملك فيه، يتحرك مادام الهم والحزن وراءه.

وأيضاً يقول:

كثير من الأمور فات منه بسبب اليوم والغد، هو أيضاً وعمل هذا اليوم فات منه، من أجل الهم والتحسر يأخذ لحيته ويقول: يا أسفى بقى منى هذا المال والدنيا، حينما وضعه في القبر يقابله الأعمال التي أعمله فيما مضى، ويقدم له جميع أعمال التي قدمه في حياته، علموا به جميع الناس بإرتحاله إلى دار البقاء وما بقي من عمره إلا هذه اللحظة .
وأما النظرة الثانية لحمزة بالنسبة للموت فنظرة عرفانية و رؤية صوفية، وهو يرى إلى الموت من الجوانب السلبية فقط بل يرى من الجوانب الايجابية، والجوانب السلبية عنده تختلف على اختلاف حالات الأشخاص، إن الموت منجى لبعض ومُعذب لآخر .

كما يقول:

يظهر العقل والفكر إذا آخر الوقت، نحو المصباح يشتد نوره في وقت الصباح، إذا قابل الموت ينور جميع حواس الأعضاء، ويجمع حوله كل الناس في محل التعزية.
ويتطرق أبو العتاهية في ديوانه بشئ من التفرق والتشتت في هذا الموضوع، وأما حمزة شينواري تحدث عن الموت منسقا ومنسجما دون التشتت والتفرق.

ج_ الدنيا

الدنيا عند شعراء الزهد متاع زائل، وتمنى النفس أمانى يُفنى الإنسان عمره في سبيل تحقيقها، أبو العتاهية يحتقر الحياة الدنيا ويُعظم الآخرة، فيقول في غرور الدنيا:

نصبت لنا دون التفكير يا دنيا أمانى يفنى العمر من قبل أن تفنى

وله أيضاً في فناء الدنيا وزوالها:

يا طالب الدنيا دع الدنيا ألا لشانكا

وما تصنع بالدينا وظل الليل يكفيكا

استخدم أسلوب الإستفهام ويطلب من المخاطب ترك الدنيا، كأنه يقول: ماذا تصنع أيها الإنسان بهذه الدنيا؟ فهي زائلة .

وحمزة شينواري أيضاً يذم الدنيا، فالدينا عنده ظل زائل، حيث يقول:

خواهش او طلب مه كره ددنيا، دنيا به راشي په زوراو په كوشش په روښان نه شى د بخت ستورى

چي نمر ته مخامخ شى اووى سوري به دي شاته چي خټ كړى ورته مخكى مخكى خى به درته سوري

لا تتمنى لطلب الدنيا، فإنها تأتي ولا تنتور نصيبك بسبب جور والإجتهاد، مهما تقابل الشمس والظل ورائك واينما تذهب أمام الشمس والظل عقبك.

نلاحظ من خلال هذا العرض تشابه في المعاني في شعر الشعارين، كفناء الدنيا وعدم خلودها، وتشابه في الأسلوب عند الشعارين العربي والبشتوني.

د: الوعظ والنصح

يرى القارئ لشعر أبي العتاهية فيها قدرا كبيرا من الوعظ والنصح، وكان يقدم النصح والوعظ حتى للخلفاء والحكام، وها هو يعظ هارون الرشيد بقوله:

لاتأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ وإن تمنعت بالحُجابِ والحرس
فما زال سهامُ الموت نافذةً في جنبٍ مُدرعٍ منها ومُترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس
فلما سمعها الرشيد تقبلها، وبكى حتى ابتل كمه.
وأما حمزة شينوارى يخاطب كل إنسان، فيقول:

نهاية عيش الإنسان هو التراب مهما كان عاش في القصر الأبيض، وهذا الإنسان ينظر إلى كل شئ بغرور حتى السماء،
وهو لا يتفكر سيأتي عليه يوم بزوال حياته ولا يبقى أثره في هذا العالم.
فأسلوب الشعارين يتناسب مع موضوع النصيح والوعظ، لقد تنوع أسلوبهما بين الخبري والإنشائي، وأما مواعظ أبي
العتاهية تحمل في طياته الحذر من الموت، لأن زهديات أبي العتاهية زادت على أربعة وخمسين قصيدة ومقطوعة ويندر أن
تخلو قصيدة من حديث الموت والتذكير به، ولكن حمزة شينوارى لم يستخدم الموت كثيراً كأبي العتاهية.

نتائج البحث

كان أبو العتاهية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، وبعد ذهاب المرحلة الأولى من الحياة في البلاط ومدح خلفاء العصر،
اعتزته ثورة نفسية إثر تحولات الروحية فيه، وسلك في طريق العرفان والزهد والتصوف. يتمثل إنجاز هذه الفترة الثانية من
حياته في أشعار اختصت بالزهد والموعظ. وذكر الموت والحكمة والأخلاق.

وأما حمزة شينوارى الأفغاني الشاعر عاش في قرن العشرين وأبي العتاهية الشاعر العراقي أخلق آثارهما في تلك الفترة
بالتزام أدبي قائم على منظومة التعاليم الدينية والشريعة، وتطرق هذا المقال إلى دراسة الالتزامات والتشابهات الموضوعية
والبيانية في حديقة الحقيقة وطريقة الشريعة حمزة شينوارى، وأبي العتاهية، مما أسفر عن نتائج تأتيك على النحو الآتي:

1- إن الشعارين كانا ملتزمين بالتعاليم الدينية والشريعة وأقاما أعمالهما على أساس منها، وإن كان أبو العتاهية اعترضه
التفريط والإفراط في بعض المواضع.

2- ينظر حمزة شينوارى إلى الموت نظرة عرفانية الحكمية الدينية، ولكن أبا العتاهية ينظر إليه بنظرة باردة منفصلة وحيد
الاتجاه.

3- يبرز الخوف من الموت في شعر كلا الشعارين بجلاء ووضوح، ونجده في شعر أبي العتاهية أكثر مبالغة.

4- إن الانسجام والتناسق بين الموضوعات المتعلقة بالموت أكثر منهما في ديوان أبي العتاهية الذي يعاني من شيء من تفرق
المواضيع هنا وهناك.

5- نرى كليهما أفرغ المعقولات في سبيكة محسوسة، ليقرب المعنى إلى ذهن السامع، ولهما فضل الإبداع في مجال توسيع
الزهد وذكر الموت، باستخدام عناصر الحياة العادية العامة.

6- قد أقبل أبو العتاهية على الاستعارة أكثر من حمزة شينوارى، ولكليهما تشبيهات أدق وأروع في ديوانهما.

7 _ يبده حمزة شينوارى الأفغاني من خلال شعره عارفاً، وشاعراً، وحكماً، ومعلماً حاذقاً، وفيلسوفاً، بينما بدأ أبو العتاهية
عبر شعره زاهداً واعظاً، ودقيقاً، حاذقاً.

8 _ ظهور الأثر الديني في شعر أبي العتاهية رغم القدح في إيمانه من القدماء والمحدثين مما يظهر حقيقة إيمان الشاعر.

9_ الزهد قد نشأ نشأة إسلامية خالصة مستمداً أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قو لا وعملا، وهذا هو الزهد الإيجابي الذي لا يعني الانقطاع عن الدنيا وعن الناس وانتقلت هذه الظاهرة الى الناس مع علماء الدين والصحابة.

التوصيات

يوصي الباحث أهل العلم، والباحثين، والمهتمين، بما يأتي:

- 1- على الطلاب والطالبات الذين يتعلمون العلوم الأدبية أن يجتهدوا في دراسة العلوم الأدبية وفهمها.
- 2- الكتابة التي كتبت حول المقارنة من العلماء محدودة ولم تكن كافية ولذلك أرجو من العلماء اللغة والأدب أن يكتبوا ويهبوا الكتب الأدبية لطلاب العلم.
- 3- يرجو الباحث من الطلاب الجامعة وشائقين اللغة العربية أن يشتركوا في كل الأعمال المناسبة باللغة العربية وآدابها.

المصادر والمراجع

- (1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (1399هـ/1979 م) معجم مقاييس اللغة دار الفكر، بيروت – لبنان، 3/ 322
- (2) الكلاباذي ابن إسحاق أبو بكر محمد بن إسحاق، (1993م)، التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبطه وعلق عليه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . ط 1 ، ص 10 .
- (3) ابن عجيبة عبد الله أحمد بن عجيبة (1224) التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، معراج. ص 26 .
- (4) القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن المتوفى (465هـ) الرسالة القشيرية في التصوف ص 11 .
- (5) نفسه المصدر ص 11 .
- (6) الشيخ عبد القادر بن عيسى، (2001 م) حقائق عن التصوف، دار الفكر بيروت لبنان ص 8 .
- (7) حاج خليفة للعلامة المولى ابن عبد الله مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير ب (الملا كاتب الجلي)، والمعروف ب (حاج خليفة) . (1017- 1067 هـ)، كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون) دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة: الأولى، ص 8 .
- (8) الأصفهاني أبو الفرج، (1407 الموافق 1980م)، الأغاني، ط الأولى، دار الكتب العلمية بيروت 4/ 88 .
- (9) شكري فيصل، (2009 م) . أبو العتاهية أشعاره وأخباره . بيروت: دار الفلاح للطباعة والنشر، (د.ط) . ص: 27 .
- (10) نفس المصدر، ص 27 .
- (11) فيصل شكري، أبو العتاهية أشعاره وأخباره . ص 27- 29 .
- (12) أبو العتاهية أخباره وأشعاره، ص 32 .
- (13) نفس المصدر، ص: 32 .

- (14) هميش خليل، (2010 م)، الأديب البشتون، الطبع الثالث، باكستان بيشاور: يونورستي افغان ماركيث .، ج الأول، ص 198 _ 201 .
- (15) ناكار، فضل ولي، (1395 هـ). حمزة بابا عرفان أو الغزل. أفغانستان جلاآباد: المجمع العلمية نجرهار، (د.ط)، ص 58-62.
- (16) يارمحمد مغموم هو شاعر فلسفي ولد في بيشاور باكستان عام 1960 م.
- (17) بوهاند استاد عبد الحي حبيبي بن عبد الحق اخوند زاده ولد في كندهار في قرية ماميزو عام 1328 الموافق 1910 م وكان أحد نجوم الخمسة المشهورين في الأدب البشتو . [https:// m . f ace book. com, author](https://m.facebook.com/author)
- (18) ناكار، فضل ولي، (1395 هـ). حمزة بابا عرفان أو الغزل. أفغانستان جلاآباد: المجمع العلمية نجرهار، (د.ط). ص 183 – 192
- (19) بوهاند استاد صديق الله رشتين بن المولوي تاج محمد ولد في نجرهار في مديرية مومندرة غازي آباد عام 1298 هـ الموافق 1998 م، وكان أحد النجوم الخمسة المشهورين في الأدب البشتو . ويكيبيديا . [https:// ps.m. wikipedia .org](https://ps.m.wikipedia.org), wiki.
- (20) بریشان ختك ولد في بيشاور باكستان عام 1930 م وتوفي 2009 م وكان شاعرا، ادبيا وناقدا وترك اثارا منها: تنكاي، دوه ملالي ستركي [https: m. youtube.com, watch](https://m.youtube.com/watch)

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ نجيب الله عرب، الباحث/ عبد الله نوري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)